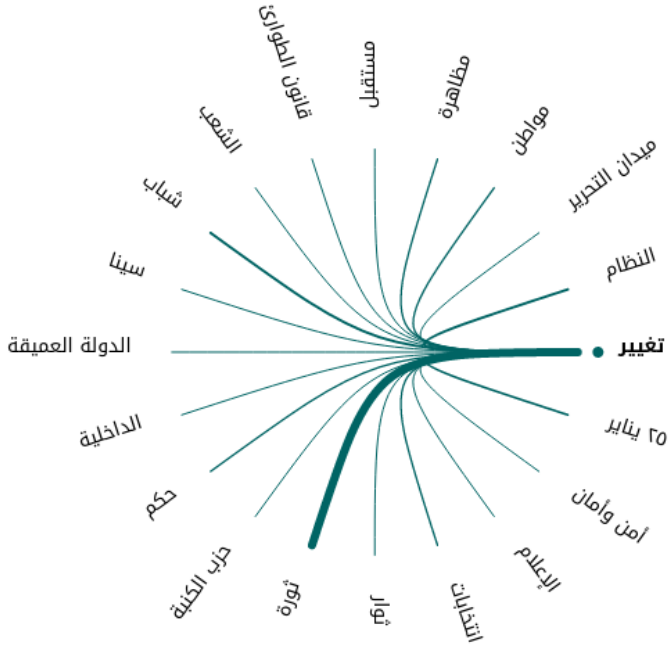

قبل الثورة، تغيير كانت كلمة عادية جدا، الناس بتستخدمها في الحياة العادية. يعني : «غيّر أنبوبة»، «غيّر فردة كاوتش»، «تغيّر العربية ده». بس أكتر من كده: السقف كان واطي أوي، مكانش في أعلى من كده. لما بنقول تغيير بعد الثورة، معروف إن تغيير يعني بنتكلم في حاجة جذرية.

التغيير الإنتقال من حال إلى حال: قد يكون إنتقال إلى أفضل، قد يكون الإنتقال إلى أسوأ، قد يكون التغيير ببطء، قد يكون محاولة التغيير بالعنف. محاولة التغيير بعنف تتحول إلى ثورة.

في علم الأجتماع العام وعلم الأجتماع السياسي، بيفرقوا بين أمرين: بين التغيّر والتغيير. والتغيّر هو أن الأشياء في تطورها الزمني يحصلها شيء، لكن التغيير فعل قصدي إرادي. وحقيقة الأمر... حقيقة الأمر إنت تغيّر أو تبقى لديك رغبة في التغيير عند أشياء بعينها: إنه معطيات الواقع لا تشبه احتياجاتك. فتقول إيه: «عليا أن اغيّر معطيات الواقع». نسعى جميعا لإعادة صياغة واقعنا، بحيث يفي بأحتياجتنا.

وده يفسر إنه ثورة ٢٥ يناير جاءت بعد انتخابات. الانتخابات كرست إنه معطيات الواقع لا لن تعطي أحد. كرست بالعكس، بل جمدت الموقف عند مجموعة صفرية ليس لديها شيء ومجموعة مليونية لديها مليارات. فهذه المفارقة... هذه المفارقة هي اللي دفعت بسؤال التغيير. دفعت بسؤال التغيير إلى الميدان.

الثورة لما قامت من الأول خالص كان هدفها الأول والأخير: تغيير النظام من كل حاجة. تغيير النظام في القضاء، تغيير الإعلام، تغيير... تغيير الطريقة اللي بيتعامل بيها المصريين أساسا. طبعا ولا حاجة من الكلام ده اتغير. ده ممكن يكون بقى أسوأ من الأول.

تغيير يعني، يغير البلد أحسن. أحسن يعني. ما هي دلوقتي يعني... في ناس بتغلي في الأسعار، لازم الأسعار تهدى شوية.

احنا شوفنا كل شي ترتفع... كل حاجة. احنا بنجيب عربية الميه بدل مبتاخد جركن الميه بأربعة جنيه،

دلوقتي بتاخده بعشرة جنيه. ولو ماودك تمشي مواصلات، بفلوس مثلا دبل.

بتشوف كلام اللي في الإعلام: «احنا غيّرنا واحنا غيّرنا»، بس غيار كلام. مفيش غيار كلام إنه كلام صحيح على موقع، إنك إنت تغيّر حقيقي... مفيش. كلام للناس اللي في الدولة، مثلا وزير بيقول «أنا بعمل حاجات... بعمل... بعمل»، بس مفيش حاجات على الطبيعي.

ما أنا بقولك التغيير المشكلة فينا احنا، تمام؟ يعني احنا نفسنا مش عايزين نغير. التغيير مش هيجي من حكومة، التغيير مش هيجي من جيش، التغيير مش هيجي من وزراة، مش هيجي من مدرسة، مش هيجي من الكلام ده كله. التغيير ده هيجي مننا احنا.

كلمة تغيير دي مبتحصلش في يوم وليلة. هي عايزة تعب وعايزة... عايزة تفكير بمنطقية. في حاجة اسمها صح وفي حاجة اسمها غلط. التغيير من الغلط للصح: هو ده اللي المفروض يتعمل. لكن التغيير اللي حصل إنه، هو التغيير اللي أنا شايفه، حصل للأسوأ... من التلت سنين اللي فاتوا يعني.

أنا من وجهة نظري أنا شايف إن ايام السادات هي اللي كانت أحسن بكتير. في وقت لما كيلو اللحمة بقى بجنيه...

إيه... كيلو اللحمة بقى بجنيه؟!

بجنيه! تخيلي كيلو اللحمة بقى بجنيه! الناس ثارت وعملت ثورة والشباب نزل. مكانوش يعرّفوا إن هيجي أيام يبقى كيلو اللحمة بخمسة وتمانين جنيه! السادات قالهم كلمة: «أنا عندي مفيش واحد من ولادي هيموت ولا هيتصاب طول ما أنا عايش». كان نفسي بقيت الرؤسا اللي هما جم... كان مبارك وطنطاوي في الفترة الإنتقالية بتاعته ديت ومرسي... كانوا يعرّفوا قيمة الكلمة دي، لكن مفيش حد يعرف قيمة الكلمة دي. بالعكس... دول كانوا بيعملوا عكس كده خالص. هي البلد فعلا بتتغير: دي فشخت المنطق، البلد فشخت المنطق. الناس كلها أساسا فشخت المنطق. يعني ينزلوا ويثوروا ضد واحد ويرجعوه تاني... ده إيه ده!!

تغيير ده، مرتبط بكلمة ثورة. بمعنى: التغيير في الثورة لازم تأتي من النفس قبل ما تأتي على النظام. لازم الناس تغير من نفسها الأول. الناس كانت هتنجح الثورة لأنها غيرت من نفسها. بس لما رجعت تاني، الثورة فشلت. التغيير يبقى من جوه الأول. مش من بره.

طول عمرنا بنفكر إن احنا مصر الأهرامات الحضارة التاريخ. بس تعالى نبص في الأساس: احنا ولا حاجة، احنا معندناش أي فكرة. احنا معندناش أي نوع من أنواع التجديد في حياتنا. أنا نفسي حتى مبجددش من نفسي: مبخدش كورسز، مبعملش أي حاجة عايز أكبّر من نفسي.

نتمنى إنه يبقى في تغيير، بس هو واضح إنه صعب. أي حد بيحاول يعمل حاجة كويسة حتى لو بسيطة بتلاقي... بتلاقي بيتحارب. حتى لو في مجال عمله مثلا. أي حد بيحاول يعمل حاجة كويسة، النظام بيوقفله.

في ناس هتاخد الكلام بتاعي يعني: «إنتي إنسانة مش بتحبي البلد دي. إزاي تقولي كده؟» بس بجد، لو عايزين البلد دي تقوم، هتبقى ثورة تقضي على الأخضر واليابس. لإنه ساعتها كل الناس اللي موجودين عندك دول، بتوع النظام السابق، أول ناس هتهرب من البلد. بصّي، لما الناس دي تهرب من البلد اعرفي أن البلد دي هتتغير. طول ما هما قاعدين حاسين بالأمان يبقى هما موجودين. فبالتالي عمر ما هيبقى في تغيير.

مش عايزة اتكلم على السياسية، عايزة اتكلم على مستوى الشعب. لو النهارده حد بيشتغل في حتة

والمدير ده مش عاجبه، هيقدر يروح في وشه ويقوله: «اللي إنت بتعمله ده، مينفعش ولازم تتغيّر»، أو هيروح للأعلى منه ويقوله: «الشخص ده بيعمل كذا وعايزينه يتغيّر»، وهقدر أعمل كده، لو بشتغل في حتة عاملة كده وهكلم أصحابي ونروح مع بعض ونكلم اللي فوقيه. قبل كده مكانش هيحصل، لإنه دايما... لإنه الحكم السابق كان بيحكم بالخوف والاعقاب، وبإنه مفيش سلطة خالص للمواطن وكل السلطة للحكم واللي بينفّذوا الحكم. فطبعا مكانش في صوت، بس التغيير بعد كده كان يقدر، أي حد يقدر يقول... ينادي بالتغيير. هيقول: «أنا مش عاجبني ده وهغيّروا» ويبقى مصدق إنه هيقدر يغيّره.

أكتر تغيير حصل هو اللي حصل بالنسبة للناس: دماغ الناس اتغيرت. ده أكيد.

تغيير.. تغيير؟ إنتي المفروض تشطبي الكلمة دي خالص. البلد مبتتغيرش. البلد بترجع زي ما كانت.

احنا شلنا بس مبارك بس، لكن نظامه هو هو، ماشي، متغيرش. لإنه إنتي ماشية بالوراثة في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة... كلها بالوراثة. فإنتي هتشيلي الكبير: في إبنه، في إبن عمه وفي أخوه.

طول ما هو مفيش حاجة اتغيرت، الناس هتفضل تنزل والناس مش هتخلص لحد ما الشعب ده ما يخلص خالص، لحد ما يغيّروا اللي هما عايزينه.

أنا بقولهم إن في تغيير. احنا، آه، رجعنا لعصر مبارك، بس احنا أستفدنا حاجات كتير أوي... أستفدنا. شيلنا مبارك، وشلنا جماعة فاسدة، كشفنا جماعة فاسدة كانت بتخرب في البلد سياسيا. الشباب قالت رأيها، الشباب اتكلمت، عملنا شوية حاجات: تعديلات، مظاهرات، كشفنا ناس، عرفنا ناس فعلا متصلحش إن هي كانت ملتحمة في شخصيات تانية خالص... شخصيات طيبة، شخصيات وطنية.

ثورة ٢٥ يناير عملتلنا تغيير. احنا عملنا تغيير. الشباب عملت تغيير وهتعمل تغيير تاني.